احتجبن منه، وقلن: اللهمّ اغفر له، اللهمّ ارحمه، فانْهَكُوا وجوه القوم ـ فداكم أبي وأمي ـ فإنّ أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحطُّ ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنّا لك، ويُكسى مائة حلّة، لو حلّقتْ بين أصبعيّ هاتين ـ يعني السبّابة والوسطى ـ لوسعتاه ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم وحلاكم[1]، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان: هذا نورك، ويا فلان: لا نور لك، وإن لجهنّم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامّ وحيّات كالنخل، وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما شاء الله، فيكشفهم، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، ويسلّط عليهم الجرب، فيحكّ واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوّلاً؛ كما في الإصابة (٣/ ٦٥٨).

خطبة عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٤/ ٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه: أنه كان يقول: على المنبر ـ وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ: ألاَ إنّ الإسلام حائطٌ منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وخُطِم الباب استُفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتدّ السلطان، وليس شدّة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذاً بالعدل.

خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/ ٤٥٨) عن سعد بن عبيد: أنه خطبهم فقال: إنا لاقوا العدوّ غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنّا دماً، ولا تكفّن إلا في ثوب كان علينا.

خطبة معاذ بن جبل رضي الله عنه

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سَلَمة بن سَبُرة قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه

(١) «حلاكم»: جمع حلية أي صفاتكم.

بالشام، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تَسْبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأنَّ أحدكم إذا عمل له ـ يعني أحدهم ـ عملاً قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، بارك الله فيك! ثم قرأ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ١١٥).

خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن حَوْشَب الفَزَارِيّ: أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول: إنّي لخائفٌ يوم يناديني ربّي عزّ وجلّ فيقول: يا عُويمر، فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت؟ فتأتي كلُّ آية في كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألني فريضتَها، فتشهد عليَّ الآمرة أنّي لم أفعل، وتشهد عليَّ الزاجرة أنّي لم أنتهِ أفأنزك[2]؟. كذا في الكنز (٧/ ٧٨).

(١) [٤٢/ سورة الشورى/ ٢٦].

(٢) «أفأنزك»: أي أترك الخطبة؟